وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

حركات التغيير في البلدان العربية
الاسباب : النتائج

بحث قدمه الطالب

علي احمد حسين

الى مجلس كلية القانون والعلوم السياسية ـ جامعة ديالى وهو جزء من متطلبات نيل درجة
البكالوريوس
في العلوم السياسية

باشراف

أ.م.د شاكر عبد الكريم

١٤٣٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ﭽ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﭼ

صدق الله العظيم

(المجادلة: الآية ١١)

الإهداء

إلى منور نفوسنا وعقولنا ....

حبيبنا وسيدنا ومعلمنا .. نبينا الكريم محمد ﷺ

إلى من وهبني الحياة وأحاطني برعايته وحثني على طريق

الارتقاء والدي ..... حفظه الله

إلى من حملتني وهناً ووضعتني وهناً ورأيت نور الحياة وأنا في

أحضانها ويبكي قلبها لحزني وتدمع عينها لفرحتي

والدتي ..... الغالية

وأخيرا إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة

اهدي ثمرة جهدي المتواضع

الى جميع زملائي في مرحلة الدراسة

حباً ووفاءً

الباحث

شكر وتقدير

أجد لزاماً عليّ من واجب الوفاء أن أتقدم بشكري الخالص وامتناني البالغ إلى أستاذي الفاضل (أ.م.د. شاكر عبد الكريم الخزرجي)الذي كان لهذا البحث حظ وافر من توجيهاته السديدة وملاحظاته الدقيقة، ورعايته المستمرة، فلولاه لما وصل هذا البحث إلى صورته الحالية.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام لجهودهم العلمية الكبيرة في غرس منهجية القانون ، وتقصي حقائقه في هذا الجيل مما أعطاهم صلابة المبدأ ، ومعانقة متاعب البحث عن الحقيقة، وهم الأساتذة في كلية القانون والعلوم السياسية عموما وفي قسم العلوم السياسية خصوصا.

واشكر كل من مد لي يد العون في انجاز هذا البحث

ومن الله نستمد العون والتوفيق

الباحث

قائمة المحتويات

المقدمة	**١**
المبحث الاول : الاسباب التي دعت للحراك العربي(الداخلية والخارجية)	**٨**

المطلب الاول : الاسباب الداخلية	٩
المطلب الثاني : الاسباب الخارجية	١١
المبحث الثاني: حركات التغيير وتعدد اشكالها	١٤
المطلب الاول : مشاركة الحركات الدينية والعرقية	١٥
المطلب الثاني: دور الشباب في ثقافة التغيير	١٧
المبحث الثالث: النتائج لثورات سقوط حسني مبارك في مصر وزين العابدين في تونس	٢٣
المطلب الاول : نتائج الثورة المصرية وسقوط الرئيس حسني مبارك	٢٣
المطلب الثاني : نتائج الثورة التونسية وسقوط الرئيس زين العابدين	٢٦
الخاتمة	٣١
المصادر	٣٢

المقدمة

شهدت المنطقة العربية منعطف سياسي خطير بات يعرف بالربيع العربي ، وهو مصطلح أطلق على الأحداث التي أطاحت بحكم زين العابدين بن علي في تونس ، وحسني مبارك في مصر ، والعقيد معمر القذافي في ليبيا ، وعلى عبد الله صالح في اليمن .

ومفهوم التغيير السياسي يتسم بنوع من الشمولية والاتساع، ولفظ التغير السياسي لغة يشير إلى التحول، أو النقل من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، ويقصد به أيضاً مجمل التحولات التي تتعرض لها البني السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو عدة دول . كما يقصد به أيضاً الإنتقال من وضع لا ديمقراطي إستبدادي إلى وضع ديمقراطي .

وجاءت إيديولوجيا التغيير في المنطقة العربية لعدة أسباب وعوامل داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كان لها دور مهم وحاسم في تغيير الأحداث ، هذا بجانب عوامل خارجية لا يمكن إغفالها اختلف الباحثون حول اهميتها في عملية التغيير ، لأن البعض يرى أن الثورات العربية إندلعت من المحيط العربي الداخلي ولم يكن لأي عنصر خارجي دور في ذلك .

وتناقش الورقة عوامل وأسباب إندلاع ثورات الربيع العربي ، بجانب محاولة الإجابة على إمكانية أن تدفع ايديولوجيا التغيير إلى تحقيق إصلاح سياسي في دول الربيع العربي بحيث يجب أن تضع هذه الثورات أهداف معينة تتبني عليها إرادة الشعوب فكرياً ومعرفياً .

اشكالية البحث :

منذ عدة سنوات يشكل الحراك العربي او كما يطلق عليه الربيع العربي موضوعاً ذو اهمية بالغة للسياسيين والمراقبين لمختلف بلدان العالم وذلك لاهمية المنطقة سياسيا واقتصاديا وجغرافيا وسيحاول هذا البحث في الصفحات التالية الاجابة عن التساؤل المحوري هو .

ما هي الاسباب والدوافع من وراء الحراك العربي الذي انشبا اواخر ٢٠١٠ وما هي النتائج التي ترتبت على ذلك الحراك حتى اليوم .

اهمية البحث :

من خلال اشكالية البحث تتضح لنا اهميته حيث سنسعى جاهدين بتوضيح ما توصل اليه الحراك العربي وما استفاد منه العالم العربي .

فرضية البحث

ان الحراك العربي والاسباب التي قام من اجلها لم يرق الى المستوى والآمال التي كانت معقودة عليها بل انها أنتجت نظاما سياسيا مماثلا لما قبل الثورة .

منهجية البحث :

تطلبت منهجية البحث من اجل الاحاطة بمحاوره اعتماد المنهج الوصفي التحليلي والاعتماد على ما جاء في كتب ومصادر تخص هذا البحث.

هيكلية البحث:

وللوقوف على واقع الحراك العربي فقد قسمنا بحثنا هذا على ثلاث مباحث الاول:الاسباب الموجبة للحراك العربي ، اما المبحث الثاني فقد تضمن حركات التغيير وتعدد اشكالها، والمبحث الثالث حمل عنوان النتائج لثورات سقوط حسني مبارك في مصر وزين العابدين في تونس ، تلت هذه المباحث خاتمة متضمنة اهم الاستنتاجات والتوصيات .

هذا واتمنى ان اكون قد وفقت في اعداد هذا البحث فإن وفقت فهذا ما افضل الله علي به من علم وان قصرت فمن نفسي وما الكمال الا لله وحده .

المبحث الاول
الاسباب التي دعت للحراك العربي(الداخلية والخارجية)

أطلق مصطلح الربيع العربي على الثورات العربية التي مثلت حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كُلِّ البلدان العربية خلال أوخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ، والتي اطيحت بحكم زين العابدين بن علي في تونس و محمد حسني مبارك في مصر و العقيد معمر القذافي في ليبيا. وكذلك تنازل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح عن صلاحياته لنائبه بموجب المبادرة الخليجية هي تندرج ايضاً في هذا الإطار ، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. وفي يوم الجمعة 4 فبراير 2011 ، احتشد مئات الآلاف من المصريين في ميدان التحرير رافعين شعار" جمعة الرحي ل"، حيث أدوا صلاة الجمعة ، وواصلت الثورة المصرية جني التعاطف الخارجي، والمؤازرة والمشاركة الداخلية، حتى غدت المظاهرات مليونية العدد، وفي هذه الفترة سعى النظام إلى تنفيس الثورة واحتوائها من خلال إجراء حوارات مع الأحزاب السياسية، وممثلي شباب الثورة، إلا أن شباب الثورة رفضوا الحوار مع نائب الرئيس .عمر سليمان، واعتبروا الحوار لا يخدم الثورة الشعبية المتصاعد ، وفي يوم الخميس 10 فبراير 2011 . [١]

وهنالك أسباب وعوامل داخلية وخارجية أدت إلى قيام ثورات الربيع العربي تتمثل: [٢]

(١) عبدالله عبدالحليم أسعد عبدالحليم ، الولايات المتحدة الأمريكية والتحولات الثورية الشعبية في دول محور الإعتدال العربي (٢٠١٠-٢٠١١) ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية / كلية الدراسات العليا، ٢٠١٢، ص١١٩.

(٢) مهدي أبو بكر رحمة – الشرق الأوسط والربيع العربي آفاق ومستقبل – الحوار المتمدن ، العدد ٣٦١٥ بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٢ ، ص١٣.

المطلب الاول

الأسباب الداخلية

ولهـــا دور مفصـــل وحاســـم فـــي تفجيـــر الأحـــداث وإنـــدلاع الثـــورات ، وهـــي عديـــدة منهـــا أســـباب اجتماعيـــة واقتصـــادية وسياســـية وتعليميـــة وثقافية .

(١) الأســـباب الاجتماعيـــة والاقتصـــادية : حيـــث يعـــيش معظـــم ســـكان منطقـــة الشـــرق الأوســـط فـــي ظـــل نظـــام إجتمـــاعي متخلـــف يعتمـــد علـــى علاقـــات القرابـــة و نواتهـــا الأساســـية هـــي القبيلـــة والـــذي يتحـــرك بـــدافع العـــرف و العـــادات و التقاليـــد القديمـــة، وللخرافـــات الدينيـــة ايضـــاً دور محوري في تأصيل هذا النظام المتخلف .

وهنالـــك عـــاملين وراء تخلـــف الـــدول العربيـــة مـــن النـــواحي الاقتصادية والاجتماعية هما :

- **الاقتصـــاد :** حيـــث تعـــاني معظـــم دول الشـــرق الأوســـط مـــن التخلـــف الاقتصـــادي خاصـــة الـــدول العربيـــة ، فهـــي غالبـــاً مـــا تعتمـــد علـــى واردات الـــنفط أو الســـياحة والمعونـــات الخارجيـــة فـــي حـــين تغيـــب التنميـــة الحقيقيـــة بســـبب صـــعوبات تتمثـــل فـــي إرتفـــاع معـــدل تزايـــد الســـكان فـــي الـــدول العربيـــة ، نقـــص الكـــوادر الوطنيـــة ، التفـــاوت فـــي مســـتوى التطـــور الاقتصـــادي والاجتمـــاعي ، إنخفـــاض مســـتوى الإدخـــار . وفـــي ظـــل هـــذا الوضـــع المتـــردي فـــأن دخل الفرد سيكون متدني .

- **التربيـــة والتعلـــيم :** حيـــث وصـــل عـــدد ســـكان العـــالم العربـــي عـــام ٢٠٠٩م نحـــو ٣٣٥ مليـــون نســـمة بيـــنهم ١٠٠ مليـــون نســـمة مـــن الأميـــين وتبلـــغ نســـبة الأميـــة حـــوالي ٣٠% ، وإرتفـــاع نســـبة الأميـــة

يشكل فجوة عميقة تؤثر على تطور المجتمع العربي ، وتترتب عليها نتائج سياسية واجتماعية خطيرة . [١]

كما أن السياسة التعليمية في الشرق الأوسط ماعدا إسرائيل تسير بشكل تقليدي في التلقين وعدم إعطاء الطالب فرصة للتفكير المفتوح ، وهناك عدم الإهتمام بالبحث العلمي في الجامعات مما يعني أن ازمة البحث العلمي في العالم العربي تعني التخلف العربي عن ركب الحضارة والنهضة العلمية ، والملاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي لم تتعد ٠.٥% في الأقطار العربية كافة لعام ١٩٩٢ ، بينما في إسرائيل فأن الإنفاق على البحث العلمي عدا العسكري حوالي ٩.٨ مليارات "شيكل" يوازي ٢.٦% من الناتج القومي . [٢]

(٢) **الأسباب السياسية** : معظم بلدان الشرق الأوسط هي ذات نظم تسلطية وإستبدادية يقع بعضها في جغرافية العالم العربي ، وبالتالي في ظل هذه الأنظمة تنعدم مظاهر التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة وحرية التعبير والإعلام ، وبالتالي كلها اسباب ادت إلى إندلاع ثورات الربيع العربي .

في المقابل، ظهرت مصر كحالة وسط بين فرص الفشل والنجاح، بسبب وجود أطراف قوية سياسيًا ذات طموح بالانفراد بالسلطة؛ كالجيش في مرحلة وكالإخوان المسلمين حتى الآن، وبسبب نوع من العداء الأيديولوجي المعوق للتوافق بين الإسلاميين وأنصار الفكر

(١) مهدي أبو بكر رحمة، مصدر سابق ، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤.

المدني والعلماني .يفسر ذلك درامية الصراع خلال المرحلة الانتقالية وتعقد سيناريوهات المستقبل في البلاد. [١]

المطلب الثاني

الأسباب الخارجية

بجانب الأسباب والعوامل الداخلية التي أدت إلى قيام الثورات العربية هنالك عوامل مؤثرة خارج حدود الدول التي قامت بها الثورات ، وهذه العوامل الخارجية لها دور لا يمكن إغفاله بصورة عامة في إحداث التغيير في الشرق الأوسط ، ولكنها لا يظهر لها تاثير فعال في حال الربيع العربي في البلدان العربية .

وحول مدى تأثير العوامل والأسباب الخارجية هنالك أتجاهان :

(١) إتجاه يرى ان الثورات العربية والاحتجاجات هي صناعة داخلية خالصة لم يكن فيها أي دور خارجي ، ويذهب أنصار هذا الأتجاه إلى أبعد من ذلك ويعتقدون بأن الغرب وخاصة الولايات المتحدة ليست سعيدة بالثورات العربية وإنما يتم التعامل معها كامر واقع .

(٢) إتجاه يرى دور العامل الخارجي له قوة مؤثرة في تحريك الشارع العربي وإحداث تغييرات فيه ، ويعتقد أصحاب هذا الأتجاه إستناداً إلى وثائق سرية كشفها موقع "ويكليكس" أن الولايات المتحدة دفعت ملايين الدولارات إلى منظمات تدعم الديموقراطية في مصر ، والبعض يرى أن هذه الوثائق والموقع نفسه كان له دور فاعل بما حدث في العالم العربي

(١) عوني فرسخ، بيروت ومصر بين ثورتين، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، .العدد 386 ، كانون أول 2012 ، ص٣٨.

لأن هـــذه الوثـــائق كشـــفت امـــور ســـرية عديـــدة حـــول الحكـــام وحاشيتهم وعن حجم الفساد الموجود في هذه الدول.

المطلب الثالث
الاسباب الاقتصادية

يسود معظم البلدان العربية أوضاع اقتصادية صعبة جعلت من الحياة المعيشية للإنسان العربي امرا لا يطاق، أجبرته للخروج إلى الشوارع للاحتجاج والتعبير عن غضبه ضد الأنظمة المستبدة، التي بنظره هي المسئولة عن معاناته الاقتصادية .من بين هذه الأوضاع:

انتشار الفقر المدقع وتزايد معدلات البطالة : يعيش حوالي % 20 من السكان العرب تحت خط الفقر، % 41 منهم في مصر .حسب بيانات منظمة العمل العربية تبلغ البطالة في البلدان العربية % 14.5 مقابل % 6.3 هو المعدل العالمي .وهذه النسبة تزداد بين شريحة الشباب وخاصة خريجي الجامعات والمعاهد العلمية بصورة رئيسية .ومن الملفت للنظر أنه في الوقت الذي تزداد البطالة في دول مثل مصر والجزائر وتونس وسوريا واليمن، تلجأ الدول العربية الخليجية الغنية إلى استيراد العمالة غير العربية، ما زاد في معدلات حجم البطال ة .وكشف التقرير العام للأمم المتحدة للتنمية الإنسانية لعام 2002 أن البطالة في العالم العربي التي تصل اليوم إلى % 15 تعتبر أعلى النسب في العالم، ويعتقد إنها سترتفع إلى % 25 بعد عشر سنوات بسبب عدم توسيع سوق العمل لاستيعاب الأيدي العاملة .[1] وما ساعد على البطالة هو الانفجار السكاني، فمعدل الزيادة السنوية في الفئة العمرية الشابة أعلى منها في الفئات العمرية الأخرى.

ويعد معدل زيادتها أعلى من معدل النمو السكاني، وإذا ترافقت هذه الزيادة مع ضعف معدلات النمو الاقتصادي القادر على خلق فرص عمل جديدة بشكل مستمر، فان معدل البطالة سيزداد، وستقل القدرة على استيعاب الخريجين وغير الخريجين في سوق العمل، ما يؤدي إلى عدم الاستقرار في ظل سياسات اقتصادية متأزمة في البلدان العربية. لعبت العولمة الاقتصادية دورا هاما بازدياد معدلات البطالة والفقر

(١) عوني فرسخ، مصدر سابق ، ص٤٥.

والجريمة من ناحية، وظهور طبقة من رجال المال والسياسة والأمن من ناحية أخرى بسبب عجز الاقتصاد العربي من منافسة اقتصادات العولمة المتقدمة، ما سبب بإغلاق العديد من الورش والمصانع الصغيرة، وأدى إلى خلل كبير في توزيع الدخل الوطني والثروة القومية التي ذهبت إلى جيوب قلة صغيرة من المرابين والسماسرة الطفيليين المقربين من الطبقة السياسية الحاكمة خصخصة القطاع العام المملوك للدولة لعبت دورا آخر في ازدياد معدلات البطالة والفقر [١] .ففي مصر مثلا، أصدر النظام المصري عام 1993 القانون رقم 93 الخاص بالقطاع العام، والذي بموجبه تم بيع شركات القطاع العام المملوكة أصولا للشعب لأصحاب رؤوس الأموال في الداخل والخارج، ومارس النظام سياسة عدم التدخل في العملية الإنتاجية، وفتحت الأبوا ب أمام رأس المال الأجنبي والاستثمار .تم اتخاذ إجراءات أخرى لتحرير الاقتصاد المصري من القطاع العام، وتخفيض الدعم السلعي وزيادة أسعار السلع والخدمات الأساسية وزيادة الرسوم على الخدمات الحكومية وزيادة الضرائب وتقليص الإنفاق على القطاعات الخدمية مثل الصحة والتعليم والإسكان، ما أدى إلى زيادة في معاناة الفقراء ومحدودي الدخل، وإلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ما أدى إلى اتساع معدلات الفقر والبطالة. [٢]

المبحث الثاني
حركات التغيير وتعدد اشكالها

(١) عزمي بشارة ، الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ,ط١ ، ٢٠١١، ص٢٤.

(٢) خالد كاظم أبو دوح، ثورة ٢٥ كانون الثاني في مصر محاولة للفهم السوسيولوجي، المستقبل العربي ، العدد ٣٨٧، ٢٠١١/١١/٥ص ١٤.

لقد اعطت حالة التغيير في تونس دفعة لجماهير مصر فأطلقوا ثورتهم بعد اسابيع من التعبئة السياسية ونجحوا في اسقاط نظام حسني مبارك " اخر الفراعنة " وانطلقت الاحتجاجات والحركات بصورة اوسع في بعض البلدان الاخر ، تسارع وتلاحق الأحداث وتطورها يسير في اتجاه ظهور معادلات تغيير جديدة، وذلك حتى في الدول التي نجحت فيها هذه الثورات في إسقاط الأنظمة الحاكمة. ونظرا لذاك فإننا سننأى عن تقديم أي أحكام نهائية بخصوص تحديد ملامح ثقافة جديدة للتغيير في العالم العربي فمصير الحراك السياسي والاجتماعي ما يزال مفتوحا على كل الاحتمالات، مما لا يسمح بقراءته قراءة موضوعية تساعد على كشف ملابساته وتتبع سلم تطوره واستشراف مستقبله. [١] وبعد أن كان المنظور السائد في البحوث والدراسات السياسية العربية يركز على تناول ودراسة مؤسسات الدولة بما فيها الأحزاب السياسية ، جاءت التحولات العربية على أرض الواقع لتظهر أنماطا مختلفة وجديدة من القنوات فرضت على الباحثين والمتخصصين إعادة النظر في مفاهيم وحقائق جديدة لعدد من الظواهر السياسية. ومما يثير الانتباه والدهشة عجز النسق الإدراكي والمعرفي للعلوم الاجتماعية والسياسية عن التنبؤ بالحراك العربي و فشلت عشرات المراكز والمعاهد المتخصصة في دراسة الشؤون العربية عن قراءة الواقع

١- أحمد تهامي عبد الحي، " لماذا لم تتنبأ العلوم الإجتماعية بالثورات العربية ؟"، مجلة السياسة الدولية، ع. ١٨٦، أكتوبر ٢٠١١، ص. ٤٦- ٤٩.

السياسي العربي، حيث تفاجأ الجميع، دولا ومراكز أكاديمية وإستراتيجية بالطريقة والصورة التي تمت بها موجة التغيير الجديدة في العالم العربي[١].

المطلب الاول

مشاركة الحركات الدينية والعرقية والمناطقية في الحراك العرابي

شهدت المنطقة العربية في الفترة الاخيرة (٢٠١١- ٢٠١٢) صعود التيارات الاسلامية بشكل لافت للنظر وغير مسبوق على صعيد المشاركة السياسية في عملية صنع القرار ، نتج عن سلطوية النظم السياسية العربية المحتكرة لكل المجالات، انسداد الأفق السياسي، وتعثر المسار الديمقراطي، و ازدياد الشعور بالإحباط و اليأس وفقدان الثقة...مما دفع بكل المهتمين و المتتبعين للشأن العام إلى المشاركة في الحياة العامة من خلال قنوات بديلة، وفي مقدمتها الحركات الدينية و العرقية و المناطقية، و التي تحولت إلى أهم فاعل سياسي في مواجهة النظم المستبدة في معظم الدول العربية[٢]. وفي السنوات الأخيرة، ظهرت أيضا العديد من الحركات الاحتجاجية ذات أرضية سياسية ومطلبية نشأت خارج الأطر المؤسسية ، ورفضت تلك الحركات أن تشارك في المنظومة السياسية التي فرضتها الدولة على معارضيها، وتبنت خطابا يتجاوز مطالب الإصلاح التدريجي، وطالبت بالتغييرات من خلال

١- أحمد تهامي عبد الحي، " لماذا لم تتنبأ العلوم الإجتماعية بالثورات العربية ؟"، مجلة السياسة الدولية، ع. ١٨٦، أكتوبر ٢٠١١، ص. ٤٦- ٤٩.

٢- علي عودة العقابي ، الحراك الجماهيري الشعبي الواسع والتغيير في البلدان العربية (دراسة في الاسباب والنتائج والتحديات) ، ط١ ، دار الضياء للطباعة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣ ، ص٧٥.

تعبئة الشارع في مواجهة النخب الحاكمة. كما لجأ الشباب في السنوات الأخيرة إلى استخدام الفضاء الإلكتروني، و المواقع الاجتماعية لتأسيس حركات احتجاجية شبابية أصبحت محركا مهما للتغيير في العديد من الدول العربية. وظهر في الآونة الأخيرة نمطان رئيسيان للتغيير في المنطقة. النمط الأول يقوم على نجاح حركات ذات طابع عرقي أو طائفي أو ديني في تحدي سلطة الدولة المركزية، أما النمط الثاني، فيقوم على نجاح حركات احتجاجية ذات طبيعة أفقية لا مركزية تجمع بين فئات مجتمعية و سياسية مختلفة في إسقاط النخب الحاكمة، من خلال تعبئة شعبية واسعة النطاق[١] .

أن الربيع العربي شكل نقطة تحول كبرى وانعطافة تاريخية هامة في المشهد السياسي؛ فبمشروعه تغيرت موازين القوى: شكل الدولة، طبيعة النظام، ونمط إدارة المجتمع...وكان ذلك كله تحت تأثير عاملين أساسيين؛ الأول داخلي ويتمثل في الحراك الاجتماعي، والثاني خارجي ويتمثل في تأثيرات المحيط الإقليمي والدولي سلبا أو إيجابا. وقد بدأ هذا الربيع مساره من العالم " الافتراضي " تواصلا وتعبئة، ليتحول إلى قوة هائلة على أرض الواقع بفعل خروج الجماهير ، في مليونيات منتظمة في حشود جماعية ضمت كل الأطياف والفئات بمختلف أطيافها الأيديولوجية والفكرية والعرقية و الطائفية و الدينية، استجابة لنداء التغيير عبر رفع شعار "حرية ،كرامة وعدالة اجتماعية ". لقد أبان المواطنون خلال هذه الثورات عن

١ – دينا شحاتة و مريم وحيد،« محركات التغيير في العالم العربي »، مجلة السياسة الدولية، ع. ١٨٤، أبريل ٢٠١١،ص. ١٢.

وعي ذاتي وحس مدني راق ومسؤول جسد الرغبة الملحة لصياغة عقد اجتماعي جديد يؤسس لنظام يستمد شرعيته من الإرادة الجماعية لضمان بناء دولة المؤسسات والقانون والحريات.

إن أهم ما ميز هذه الثورات، خاصة التونسية والمصرية، يكمن أساسا في أنها قدمت مشهدا رائعا ونموذجا حضاريا جديدا يتمثل في الثورات السلمية الجماهيرية،فكسرت بذلك حاجز القهر والصمت والخوف السيكولوجي الذي طالما قيد التحركات الشعبية، وعرقل إمكانيات التغيير.

المطلب الثاني

دور الشباب في ثقافة التغيير

قامت الفئات الشابة، وهي التي اعتقدت النخب أنها خاملة عاجزة، أو عابثة لاهية، ببرمجة الانطلاقة الفعلية للثورة للمطالبة برحيل الأنظمة الفاسدة التي انهارت أمام المسيرات العفوية والسلمية بصورة أبانت عن هشاشة بنائها وتآكلها الداخلي وعن بداية دورة انحدارها التاريخي في أفق بناء دول ديمقراطية حداثية ، وقد أسعفها في ذلك التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال لتتغلب على رصد أجهزة الأمن وملاحقاته لها، وعلى قهر العزلة بفعل تواصلها وتفاعلها حيث بات الفضاء الإلكتروني مجالا مفتوحا للجميع وآلية أساسية من آليات التعبئة والتنظيم. [1]

١ – علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي.. نحو تفكيك الديكتاتوريات والأصوليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١١ ، ص٦٥.

وكان من بين النتائج المترتبة، عن هذا الحراك الشعبي الذي تم بهذه الصورة ، انهيار أنظمة عربية ، وبداية التأسيس لزمن ديمقراطي جديد لم تكتمل ملامحه بعد ، وهي لحظة تاريخية تغيرت فيها موازين القوى بين رأس الهرم: السلطة، وقاعدته: الشعب؛ من خلال وضع الدولة في حدود المجتمع وفي خدمته وليس وضع المجتمع في خدمة الدولة . لقد فرضت الجماهير المحتجة ثقافة تغيير جديدة بعد أن تحدت الاستبداد وتخلصت من عقدة الخضوع، وكسرت حاجز الخوف الذي يشل إرادتها على الحركة والفعل ولأول مرة أصبحت إرادة الشعب معادلة سياسية أساسية ورقما رئيسيا يمكن أن يغير معالم المشهد السياسي عبر التعبير عن طموحات واختيارات جديدة للتغيير والإصلاح ، وعبر إعادة النظر في الكثير من المفاهيم والأحكام التي هيمنت على الثقافة السياسية العربية خلال عقود حكم الأنظمة الشمولية. وكل ذلك من خلال تعديل موازين القوى لصالح الفئات العريضة من الشعب وذلك بالمشاركة في صناعة القرار السياسي.إنها بداية قطع العلاقة مع خوف الماضي وإعادة تعريف دور المجتمع من دولة اختزلت المواطنة في قواعد السلوك والانضباط والخنوع بالكيفية التي تضمن ديمومة السلطة، إلى دولة ينطلق تشييدها من المواطن ولأجله. إنه إيذان بكسر عقلية النخبة والانتقال إلى المجتمع التداولي، حيث كل الناس هم فاعلون ومشاركون في أعمال البناء والإنماء، كل من موقعه وبأدوات اختصاصه[١].

١ – علي حرب، مصدر سابق، ص٦٥.

وأيا كانت المواقف المؤيدة أو الرافضة أو المتحفظة التي تقيم على ضوئها حصيلة هذا الحراك ونتائجه في المستقبل المنظور أو البعيد، فإنه بحكم ما حققه من مكتسبات حتى الآن، يعكس تشكل معالم ثقافة سياسية جديدة بدأ فيها إعادة الشأن العام إلى مجاله العام من خلال تحريره من سيطرة وقمع السلطة الحاكمة.

وكانت جميع الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بالعالم العربي من داخله وخارجه تنبئ بانفجار الوضع إن عاجلا أو آجلا، وبقرب تجاوز نموذج دولة الاستبداد إلى نموذج الدولة المدنية التي تصون كرامة المواطن وتحقق العدالة الاجتماعية وتملك القابلية على التطور حسب حاجات تقدم المجتمع وتطلعاته. لقد خرجت حشود المواطنين في جل الدول العربية ، بشكل فاجأت به الأنظمة التي كانت قد اقتنعت بأن المجتمعات في العالم العربي قد استسلمت لقدرها المحتوم باسم تحقيق الاستقرار. [١]

إن " الفاعل الاحتجاجي" لم يعد يتجسد في المناضل الحزبي ولا النقابي، ولا أي من الأشخاص المنتمين للوسائط المنظمة والمؤثرة في النسيج الاجتماعي فقط، بل ظهر المحتج بوصفه فاعلا ذا شخصية مستقلة لكنها شبكية، وهو يجسد انبعاث وعي سياسي حاد غير مؤطر حزبيا ، متجاوزا لمنطق التنظيمات التقليدية والحسابات السياسية الضيقة. هذا الفاعل الجديد سئم من الأنساق التنظيمية والحزبية الضيقة الأفق والتفكير، واقتنع بعدم جدواها وبعجزها عن قيادة التغيير ، ولم يعد يؤمن

١ – المصدر نفسه ، ص. ٦٦ .

بضرورة وجود الزعيم الكاريزمي الذي يقود الجماهير ويستلهمها. إنه حراك سياسي انطلق بمجهود جماعي، وليس من السهل كشف مركزه ومحركه أو معرفة طبيعة آليات اشتغاله ووتيرته. والمحتجون بقدر انخراطهم في العولمة بقيمها وآلياتها وأفقها بقدر ما عبروا عن ارتباطهم بقيمهم المحلية الثقافية والاجتماعية بنهجهم سلوكيات مميزة داخل ميادين التحرير. [١]

أدت رياح التغيير السياسي التي هبت على العالم العربي منذ بدايتهاإلى خلق دينامية سياسية غير مسبوقة ، ويبدو أنها بداية الانتقال من مرحلة النزعات الخطابية و الشعاراتية إلى مرحلة الفعل السياسي. وتميزت التظاهرات الشعبية بخلوها من الشعارات الإيديولوجية وتحررها من تأثير الأحزاب و من العمل التنظيمي مع طغيان العنصر الشبابي عليها وباعتمادها على الوسائل الإلكترونية الحديثة في التعبئة والحشد وبنهج أسلوب سلمي تجنبا للاصطدام بأجهزة الدولة. وقد وجدت الأجيال الجديدة من الشباب ضالتها في عالم الإنترنت كفضاء اتحادي افتراضي يشجع الالتقاء والنقاش الحر والتواصل التلقائي حول القيم الأساسية ذات البعد الإنساني المركزي. إنه إيذان بنهاية العقائديات الشمولية التي سيطرت في الحقب السابقة باسم التيارات القومية أو الاشتراكية أو الإسلامية. لذا فإن نجاح هذه الحركات الشبابية في قيادة موجة التغيير في العالم العربي مرتبط بمركزية مطلب

١ – علي حرب، مصدر سابق ، ص. ٦٦ .

الحرية والكرامة والعدالة باعتبارها قيما يمكن أن تتوافق عليها كل التيارات الإيديولوجية والدينية والسياسية بمختلف أطيافها. [١]

كما انصرفت هذه القوى الشبابية عن قنوات المشاركة الشرعية، بعد أن يئست من إمكانية تحقيق مطالبها في ظل القيود التي فرضتها الأنظمة السلطوية على الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني ، فاعتمدت على المشاركة غير التقليدية ، مثل التظاهرات والاعتصامات وأحيانا العصيان المدني. وتميزت التحولات السياسية الراهنة بكونها مدنية ،[٢] بحيث وضعت الشارع العربي في مكانه الطبيعي في صدارة المشهد السياسي ، باعتباره وحده الذي يقود هذه التحولات عكس ما وقع في فترات زمنية سابقة حيث اعتمدت أغلب التحولات في قيامها على الانقلابات العسكرية. فإذا كانت التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية في مرحلة الخمسينات والستينات نتجت عن تحرك فوقي لنخبة عسكرية وبتخطيط سابق وأحيانا بإراقة دماء ساهمت فيها عوامل داخلية وخارجية ، فإن الحراك الشعبي العربي الراهن استلهم روح التحولات السلمية في العالم مستفيدا من نضج مجتمعاتها ، فانطلق بدون قيادة وتبناه الجميع متخذا من الميادين ووسائل الإتصال والتواصل الحديثة سلاحا له في مواجهة آلة القمع.

إن جيل الشباب فاجأ الأنظمة بقدرته على التضحية، كما أنه أسقط أسطورة التنظيمات السياسية التي تقود المتظاهرين إلى الاحتجاج وعكس المعادلة فالدعوة للتظاهر لا يستلزم بالضرورة وجود تنظيم محكم ودقيق يدعو وينظم الشباب . بل قد يتم الاكتفاء بإعلان الدعوة عبر وسائل الاتصال الحديثة فيستجيب الشباب ثم يتجمعوا في مختلف الميادين في توقيت محدد وفي أماكن مختارة دون وجود قيادة

---

١ – علي حرب، مصدر سابق ، ص. ٥٧ .

٢– ناجي عبد النور، " الحركات الإحتجاجية في تونس"، مجلة المستقبل العربي، ع. ٣٨٧، ماي ٢٠١١،ص. ١٣٨.

معينة أو أجندة سياسية ولا تجربة حزبية. وإذا كانت الأحزاب والقوى السياسة قد أعلنت تضامنها والتحامها مع الاحتجاجات الشعبية إلا أن الملاحظ أنها لعبت دورا تابعا لدور القوى الشعبية الشبابية ، فلم تبادر النخب السياسية للدعوة لهذه الاحتجاجات الشعبية بل في بعض الأحيان تأخرت في الإعلان عن تأييدها للقوى الشبابية كما حدث في الحالة التونسية والمصرية، إلا أنه امام تصاعد وتيرة الاحتجاجات وانضمام كتل اجتماعية مهمة إليها تراجعت الأحزاب عن حذرها وأعلنت التحاقها بالحراك الشعبي وقد رأى البعض في موقف الأحزاب والقوى السياسية محاولة لركوب موجة الاحتجاجات واختطافها لخدمة مصالحها الخاصة[١].

فتح الربيع العربي آمالا كبيرة في تحقيق الشعوب حلمها وأملها في التحرر والانعتاق من الفساد والاستبداد ومنحها فرصة تاريخية لربح الرهان الديمقراطي، وتجاوز الوضع السياسي المترهل ، وقد أكد المواطن قدرته على الفعل وتحطيم القيم السلبية الانسحابية كقيم الخوف والاستكانة والخضوع. وبذلك أنتج ثقافة سياسية جديدة تؤرخ لبداية عصر التحول السياسي الحقيقي في العالم العربي.

المبحث الثالث

نتائج الحراك العربي في تونس ومصر

الثورة لا تأتي بالعدل والنهضة والازدهار في يوم وليله بل هناك ارث وتركة ومغانم ودائما يحدث وجود ناس تبحث عن الفائدة وتقفز على ظهر الثورة ، وتختلف نتائج

١- ناجي عبد النور، مصدر سابق ،ص. ١٣٨.

كل ثورة عن الاخرى على حسب وجود رؤية للمستقبل وعدم اجترار الماضي والتفرغ للانتقام وتصفية الحسابات ، والغرب لم يصل الى التقدم والحضارة الا بعد سنوات طويلة من الكفاح والنضال من اجل سيادة القانون والعدالة الاجتماعية جعلتهم بمأمن عن الثورات وعدم تكرارها مرة اخرى ، التاريخ وعاء التجارب الانسانية التعلم منه وقراءته ضروريه لانه استشراف للمستقبل وحتى لا نعيد اختراع العجلة مرة اخرى ونستخلص منها الحلول والعبر وهذا ما دعانا الى ان نقوم بتقسيم هذا المبحث على مطلبين الأول بعنوان نتائج الثورة المصرية وسقوط الرئيس حسني مبارك ، اما المبحث الثاني فنبحث فيه نتائج الثورة التونسية وسقوط الرئيس زين العابدين.

المطلب الاول

نتائج الثورة المصرية وسقوط الرئيس حسني مبارك

نجاح (الحراك العربي) سيؤدي إلى تغيير كبير في النظام العربي، ووصول قوى إسلامية وقومية وطنية تسعى إلى تحقيق الوحدة العربية خاصة بين القوى الديمقراطية .وعلى الرغم من صعوبة إصدار أحكام على مستقبل المواقف للأنظمة العربية التي جاءت بعد (الحراك العربي) تجاه القضية الفلسطينية بشكل قاطع إلا انه من المؤكد إن مواقف هذه الأنظمة الجديدة سيكون أفضل من مواقف الأنظمة التي سقطت، لأنها باتت تصغي لموقف الجماهير العربية المؤيد ة لنضال الشعب الفلسطيني والمعادية لإسرائيل . ولان بنية هذه الأنظمة ستتكون من قوى إسلامية وقومية مناهضة للمشروع الصهيوني .فتح (الحراك العربي) آفاقا واسعة للقوى الإسلامية في المنطقة، فقد فاز بعضها بشكل لافت في الانتخابات التشريعية التي أعقبت الثورات العربية، وهي المرشحة لأن تحكم المنطقة العربية في المرحلة المقبلة وبرامج هذه القوى معادية لإسرائيل.[1]

١. موقف السلطة وتطوره خلال الثورة

لم يكن لدى السلطة السياسية (وزارة الداخلية المصرية)، منذ بداية أحداث الثورة، استراتيجية أمنية قادرة على التعامل مع حالات الاحتجاج الاجتماعي الكبيرة، وبخاصة تلك

(١) عوني فرسخ، بيروت:مصر بين ثورتين، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٨٦ ، كانون أول ٢٠١٢،ص ٧٢.

المتعلقة بجيل الشباب، ومن هنا فقد ظهر نوع من الجمود في السياسة الأمنية، صاحبه انتهاكات لحقوق الإنسان، وحالات قتل عمد، مما أدى إلى الانتقال من الاحتجاج على سياسات الدولة إلى تحدي إرادتها، ومقاومة السلطة السياسية بشكل يتماثل مع خبرات التحرر من الاستعمار، وعكس تبني الثوار للأهازيج الوطنية، ورفع العلم المصري شارة للثورة طبيعة الصراع بين السلطة والمجتمع، التى يمكن تلخيصها في الصراع حول استقلال الوطنية المصرية، وليس مجرد إزالة نظام محمد حسني مبارك السياسي ترتكز مقوماته على أجهزة الأمن. (١)

وتشكل الإطار الفكرى للثورة ليشمل مطالب كل الفئات الاجتماعية، والشرائح العمرية، بحيث لم تقتصر فقط على الكيانات السياسية المعارضة للسلطة، ولكنها وسعت الإطار الوطني، وانضمت فئات اجتماعية ترى أن النظام القائم لا يلبي الطموحات الوطنية المصرية. في هذا السياق تشكل المحتوى الاجتماعي للثورة، وهو ما أدى بالسلطة السياسية إلى مواجهة مشكلات جديدة في التعامل مع أحداث الخروج على سلطتها، فخلال العقود الماضية تشكلت العقيدة الأمنية على مواجهة التنظيمات التقليدية وتفكيكها، ولكنها في هذه المرة واجهت نوعاً من التنظيمات الحديثة يصعب السيطرة عليها، ولدى محاولة السلطة إضعاف التنظيمات الحديثة (شباب الإنترنت) خاضت صراعاً مع كل فئات المجتمع وشرائحه، وذلك عندما أوقفت شبكة الإنترنت وشبكات الهواتف النقالة، وقد شكلت هذه السياسة بداية لسلسلة من الأخطاء الاستراتيجية التى أضعفت مبادرات السلطة في حل الأزمة السياسية. (٢)

كشفت تداعيات أحداث الثورة عن هشاشة النظام السياسي وتفككه، كما كشفت عن الصراعات الكامنة داخل السلطة السياسية، وبخاصة بين الأجنحة الأمنية والعسكرية والنخبة السياسية، وقد ساعد هذا التفكك، وبخاصة بعد هروب وزارة الداخلية، على بلورة مطالب الثورة يوم السبت ٢٩ كانون الثاني/ يناير بالمطالبة بإسقاط النظام وليس إصلاحه، وهذا التطور يعتبر منطقياً، ليس فقط بسبب حالة التردي داخل النظام السياسي، ولكن بسبب العنف المفرط الذى لقيته الجماهير منذ الثلاثاء (٢٥ كانون الثاني/ يناير)، وقد ساعد تباطؤ رد فعل السلطة على الأحداث إلى بلورة المزيد من المطالب التى تتعلق بتصفية النظام ومحاسبته، والدعوة لبناء نظام سياسي جديد يقوم على الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية. (٣)

---

(١) ابراهيم عبد الكريم ، ثورة ٢٥ يناير المصرية ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، الاردن ، ٢٠١١ ، ص٢٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥.

(٣) خيري عمر ، تقرير تحليلي عن ثورة ٢٥ يناير المصرية ، نشر على موقع

وبعد انهيار جهاز الأمن، ظهر الجيش بوصفه المؤسسة الوطنية المحايدة بين المحتجين والسلطة السياسية، وصدرت تصريحاته الأولى لتحدد أن مهمته تتمثل في الحفاظ على الأمن وليست في التدخل لصالح أي من الأطراف، وبغض النظر عن الخلفيات السياسية لهذا الموقف، فقد ترتب على حياد الجيش حدوث تساند في العلاقات المدنية– العسكرية، بحيث صارت هذه العلاقة تشكل عصب الاستقرار السياسي في الدولة، وقد ظهر ذلك في الالتزام المتبادل بترقية الروح الوطنية، والعمل على تأمين مستقبل البلاد، والحفاظ على مقدراتها، وانعكس هذا التوافق في البيانات التى أصدرها الجيش في فترة ما بعد تنحي الرئيس مبارك والتي تلبي مطالب الجماهير، ومن المتوقع أن يشكل هذا التوافق قاطرة التحول السياسي في مصر في الفترة المقبلة، وبمستوى حضاري وطني يسوده الأمن والثقة والمراقبة والمحاسبة في الوقت نفسه. (١)

٢. موقف النخب السياسية والفئات الاجتماعية المشاركة في الثورة

تتمثل السمة الرئيسة للتركيبة الاجتماعية للثورة المصرية في أنها ثورة شعبية سعت لتحقيق تحول سياسي عميق في الدولة المصرية، وبشكل عام تتكون التركيبة الاجتماعية من الفئات والكيانات التالية:

أ- **جيل الشباب:** يعد جيل الشباب- بشكل عام- قلب الثورة المصرية، فهو الذي قام بالتمهيد لبدء الثورة وإعلان موعدها، وبالنظر للخلفيات السياسية لجيل الشباب، يلاحظ أن غالبيتهم ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، والحركات اليسارية، وذلك بالإضافة إلى فئة واسعة من غير المنتمين سياسياً، الذين يتطلعون لدور سياسي.

ب- **التنظيمات السياسية:** باستثناء الحزب الوطني، شاركت معظم التنظيمات السياسية، بشكل أو بآخر، وتمثلت المساهمة الأساسية في جماعة الإخوان المسلمين، والحركات اليسارية، فيما كانت مشاركة الأحزاب السياسية المرخصة هامشية، أو غير موجودة، وهذا الوضع سوف يثير إشكالات حول مستقبل النظام الحزبي في مصر، وبخاصة في ظل تبلور حركات سياسية جديدة تعبر عن الثورة والشباب، وبشكل يهدد الأحزاب التقليدية العتيدة.

ت- **الأفراد:** شاركت أعداد كبيرة من الأفراد غير المنتمين سياسياً، وقد ساعد كسر حاجز الخوف من السلطة على تشجيع الأفراد لتأييد الثورة؛ رغبة في إصلاح أحوال البلاد في النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد شكلت مشاركة هؤلاء زخماً إضافياً للثورة

.http://www.mesc.com.jo/Studies/Studies_Ia_20.htm

(١) ابراهيم عبد الكريم ، مصدر سابق، ص٢٦.

أضفي عليها طابعاً شعبوياً، حيث ساهم في تقويض قدرة السلطة على إجهاض الثورة، كما أنه، في الوقت ذاته، يعد ضمانة للاستمرار في تحقيق الإصلاح السياسى.

ث- **الفئات الاجتماعية:** شهدت تركيبة جماهير الثورة تنوعاً شديداً شمل المستويات المختلفة في المجتمع المصري، بحيث يمكن القول: إن الثورة لا تعبر عن فئة اجتماعية محددة، ولكنها شملت: الأغنياء والفقراء، والجامعيين والنقابيين، وبعض رجال الأعمال، وأيضاً الفئات العمرية المختلفة، فيما شكلت الطبقة الوسطى العمود الفقري للثورة الذي ساعدها على الاستمرار لأكثر من أسبوعين. (١)

ج- **النخبة الثقافية:** انضمت النخبة الثقافية بتوجهاتها المختلفة: الإسلامية والليبرالية والاشتراكية إلى الثورة، وبدأت في التعبير عن مطالبها في وسائل الإعلام المختلفة، وخلال أحداث الثورة ركزت النخبة الثقافية على القضايا الوطنية المشتركة، ولم تتطرق للقضايا الخلافية بين التيارات الفكرية، غير أنه في الفترة القادمة من المتوقع أن تثار القضايا الخلافية، وبخاصة ما يتعلق بهوية الدولة، وطبيعة النظام السياسى. (٢)

وفي التحليل الأخير، يمكن القول: إن الوضع السياسي في مصر وصل إلى حالة من التكافؤ بين الدولة والمجتمع، ويتوقف استمرار هذا التكافؤ على مدى قدرة الطرفين على التلاقي على المصلحة الوطنية، ورغم أن التوافق يشكل السمت العام للعلاقة في المرحلة الحالية، إلا أنه يواجه تهديدات في المدى القريب.

المطلب الثاني

نتائج الثورة التونسية وسقوط الرئيس زين العابدين

قبل الخوض في نتائج الثورة التونسية لا بد لنا من بيان الموقف الإقليمي والدولي تجاه الثورة التونسية حيث اختلفت المواقف الإقليمية والدولية إزاء ثورة تونس وإن كان معظمها قد جاء مؤيداً للتغيير الذي حدث في تونس. وسوف نتناول بعض هذه المواقف والاتجاهات الإقليمية والدولية إزاء الثورة التونسية ومنها:

---

(١) عوني فرسخ، مصدر سابق،ص٧٣.

(٢) المصدر نفسه ،ص٧٣.

جامعة الدول العربية:

أكد المتحدث الرسمي للجامعة بأن الجامعة العربية قلقة من الأوضاع في تونس وأنها تراقب الوضع عن كثب ودعا جميع الأطراف إلى التوصل لإجماع وطني يخرج البلاد من أزمتها. (١)

الأمم المتحدة :

أعرب الأمين العام للأمم المتحدة عن قلقة إزاء التطورات الجارية في تونس وأسفه للخسائر الحاصلة في الأرواح ودعا إلى البحث عن تسوية للأزمة والاحترام الكامل لحرية التعبير والتجمع.

موقف الولايات المتحدة :

أشاد الرئيس الأمريكى باراك أوباما بشجاعة الشعب التونسى وقال إن الولايات المتحدة تقف إلى جانب المجتمع الدولي للشهادة على هذا النضال الشجاع من أجل الحصول على الحقوق العالمية التي يجب أن نحافظ عليها. (٢)

الموقف الفرنسي:

رفضت الحكومة الفرنسية لجوء زين العابدين إليها وقامت السلطات الفرنسية ببعض الإجراءات لضمان منع أية تحركات مالية مشبوهة للأصول التونسية في فرنسا. (٣)

موقف المملكة المتحدة :

---

(١) د.على عبده محمود ، الثورة التونسية (الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج) ، دراسات ومقالات نشرت على الموقع http://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm

(٢) المصدر نفسه .

.

(٣) حازم فؤاد، الأوبزرفر. الأنظمة السلطوية الفاسدة كلها هشة – وبن علي لم يكن استثناء..في www-DOSTOR-Org-17/4/2011

أعلنت الصحف البريطانية أن سقوط الرئيس التونسى هو مثال على التحولات والأحداث غير المتوقعة، وأكد بيان وزارة الخارجية أن "تونس تعيش الآن لحظة تاريخية". [١]

الموقف المصري :

أعلنت مصر في بيان لوزارة الخارجية أنها تؤكد على احترامها لخيارات الشعب في تونس الشقيقة وأنها تثق في حكمة الأشقاء التونسيين وقدرتهم على تثبيت الأوضاع وتجنب سقوط تونس في الفوضى. وعلى الصعيد الشعبي فقد تظاهر عشرات النشطاء السياسيين المصريين أمام نقابة الصحفيين بالقاهرة للتعبير عن دعمهم للثورة التونسية رافعين الأعلام المصرية والتونسية.

الموقف العراقي :

تفادى علي الدباغ المتحدث باسم الحكومة العراقية التعليق على الوضع في تونس وقال إن هذه مسألة داخلية تخص الشعب التونسي، والعراق لا يتدخل في شئون الدول الأخرى.

الموقف الإيراني :

اتسمت المواقف الإيرانية إزاء الثورات العربية بالتدرج والتفاوت حسب علاقة إيران بهذه الدول حيث تعاملت مع بعضها بحذر وأيّدت أخرى بقوة ورفضت الاحتجاجات في دول أخرى مثل العراق واعتبرتها من المحرمات. وأعلنت موقفها رسميا تجاه الثورة في تونس من خلال بيان لوزارة الخارجية يشير إلى أن المهم هو تنفيذ مطلب الأمة التونسية بأفضل شكل ممكن بصفتها دولة يمكنها أن تلعب دورا فعالاً في الأمة الإسلامية. [٢]

---

(١) الزعماء العرب خائفون بعد ثورة تونس..في 14/4/2011-com-ASSAFiR-www.

(٢) الزعماء العرب خائفون بعد ثورة تونس..في 14/4/2011-com-ASSAFiR-www.

الموقف الإسرائيلي :

اهتمت وسائل الإعلام الإسرائيلية بتطور الأحداث في تونس وازداد هذا الاهتمام مع تحول هذه التظاهرات إلى ثورة شعبية واسعة أطاحت بالرئيس التونسي وانعكس هذا الاهتمام على مستوى متخذ القرار السياسي، وأعربت مصادر إسرائيلية بعد نجاح الثورة عن خشيتها من أن تقوم تونس بقطع علاقاتها غير الرسمية مع إسرائيل أو أن تقوم بالتقرب من الدول المتطرفة في العالم العربي.

عرض لبعض النتائج حول الثورة التونسية :

بعد هذا العرض السريع للثورة التونسية سنسعى إلى بعض النقاط التحليلية حول الثورة وأهم النتائج التي ترتبت عليها بهدف الوصول لفهم أفضل للقضية :

إن أكبر المتفائلين لم يشر بأي شكل من الأشكال إلى عصيان أو احتجاج، فالانتفاضة كانت مباغتة للعالم كله من مثقفين وسياسيين فقد أربكت الجميع، وبتحركها العفوي كانت مصداقاً لقول الشابيّ "إذا الشعب يوما أراد الحياة.. [١] فلا بد أن يستجيب القدر". ولكن لا بد أن نعترف أن هؤلاء الساسة لم يفاجئهم انبعاث شرارة الثورة خاصة في ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها المجتمع التونسي في عهد بن علي. [٢]

ولكن ما فاجأهم حقيقة هو المستوى الذي وصلت إليه الثورة وهو الإطاحة بالنظام السياسي والرئيس التونسي في وقت قصير نسبياً بل وإجباره على ترك البلاد بهذا الشكل،حتى أنه لم تترك له الفرصة لترتيب عملية تهريب كافة أفراد عائلته

(١) محسن عوض " الإنتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي والفعل الثوري"، مجلة المستقبل العربي، حزيران/يونيو 2011 ، العدد388 ، ص٤٣.

(٢) كمال بن يونس ،"التهميش الشام ل :عوامل اندلاع الثورة ضد نظام بن علي في تونس"،السياسة الدولية، العدد 184 ، نيسان/ أبريل، 2011 ، ص61 .

وأصهاره. وأنها الثورة الأعنف في التاريخ التونسي نتيجة الإحساس بالظلم الذي ساد البلاد لفترة طويلة،ولم تنجح الحكومة بوعودها الكاذبة في السيطرة عليه وظل الرئيس السابق بن علي يتلاعب بالشعب.لذا ثار حين بات الظلم لا يحتمل كما علّمنا التاريخ[١].

القيادة الشابّة للثورة : إذ لم تكن الانتفاضة صنيعة أحزاب سياسية أو هيئات عمالية أو مثقفين أو كتاب، بل هي التي حررت الكتاب والفنانين وأطلقت قيودهم.ورغم ذلك انبث في صفوفها بعض المثقفين الانتهازيين ممن أراد أن يركب الموجة ويسرق الانتفاضة وينسبها إلى نفسه.ولكن تظل الحقيقة وهى أن الشعب بكل مكوناته سحب البساط من تحت أقدام المثقفين وقال ما لم يجرؤ المثقف على قولة وفعله،وإن كان مطالباً اليوم بأن يساهم في حمايتها ومساندتها بكل ما أوتي من قوة.[٢]

الثورة التونسية والثورة المصرية قد غيّرتا من الفكرة الأساسية التي أراد الغرب والإعلام الغربي ومؤسساته أن يعيد تقديمها،وهى أن العرب كشعوب غير قادرين بالفطرة والتكوين على بناء مؤسسات دولة حديثة ومجتمع متفتح وديمقراطي،وهذا يمثل جوهر الخطاب الغربي الذي يتعامل وفق حساباته ومقاييسه مع العالم العربي بغرض تحقيق هدفه الأساسي وهو (الهيمنة).وقد جرى الترويج بعد أحداث سبتمبر وإسقاط النظام العراقي في عام ٢٠٠٣ إلى أن الأنظمة العربية المستبدة قدر حتمي ولا يمكن إسقاطها بقوى مجتمعاتها الذاتية بسبب خلل بنيوي متأصل في هذه الشعوب والعجز المطلق لديها عن قيادة نفسها بنفسها.ونستخلص من ذلك أن سقوط الأنظمة ونيل الشعوب العربية لحريتها لا يتم إلا عبر التدخل الخارجي سواء المباشر أو غير المباشر وهو ما يعتبر شكلاً جديداً للاستعمار والهيمنة، وهو ما

---

(١) محسن عوض ، مصدر سابق ، ص٤٣.

(٢) داود تلحمي" الأبعاد الخارجية للثورات والانتفاضات الشعبية العربية"، سياسات، العدد16 ، 2011.، ص٨٢.

يسعى الغرب لتكريسه من خلال تعميم التجربة العراقية رغم كل كوارثها وجعلها نموذجاً قابلاً للتطبيق في أماكن أخرى [١].

لعبت النقابات العمالية والجمعيات المهنية التونسية دورًا حاسماً في استمرارية الثورة وتوسيع نطاقها إلى ما بعد المناطق النائية التي بدأت فيها. وعلى الرغم من أنه تم على ما يبدو تحييد النقابات العمالية في ظل نظام بن علي إلا أن العديد من قواعد النقابات انضموا إلى الثورة وقرروا في لحظة حاسمة تجاوز مخاوفهم إزاء سطوة النظام السلطوي.

رغم الطابع العفوي للثورة، فإنها ليست منقطعة تماما كما أسلفنا عن تراكمات المظالم في تونس فهذه الثورة كانت نتيجة حتمية لسياسات بن علي الموغلة في قسوتها ضد المعارضة، لاسيما الإسلامية منها، وقد رهن بقاءه في السلطة بشعار التهديد الإسلامي الذي يرفعه في كل مناسبة يبتز به الغرب وبعض النخب المرتعبة من الإسلاميين في الداخل. لذلك كرر بن علي اتهاماته للشباب الثائر بأنه عمل إرهابي وعصابات ملثمة ومأجورون تسيرهم أطراف من الخارج لا تكنّ الخير لتونس، واستغلت بدون أخلاق بعض الأحداث لإثارة الشغب.

كشفت الثورة في تونس عن علاقة وثيقة بين نظام بن علي والكيان الصهيوني فقد كشفت بعض المصادر عن أن قوات القمع التونسية كانت تستخدم قنابل إسرائيلية الصنع لتفريق المتظاهرين وغازات مسيلة للدموع من نوع "سي إس٦٦٠"، وهذا التعاون لا يقف عند هذا الحد فهناك تعاون استخباراتي كثيف إلى جانب مشروع ترجمة الكتب العبرية عن طريق نظام بن علي[٢].

(١) داود تلحمي ، مصدر سابق، ص٨٣.

(٢) كمال بن يونس ، مصدر سابق ، ص62 .

لاحظ الجميع الصمت العربي الشامل تقريبا لمدة ٤٨ ساعة بعد تنحي زين العابدين بن علي ولم نسمع تعليقات لمعظم الزعماء العرب إلا بعد هذين اليومين وخرجت في مجملها واحدة، والسبب في هذا التأخر هو صدمة الحدث والذهول الذي أصاب الزعماء العرب الذين تخيل كل منهم نفسه في هذا الموقف. ولكن السبب الأهم والأساسي هو انتظار الرأي الأمريكي والفرنسي لأن معظم الزعماء العرب لا يأخذون قراراتهم إلا بعد الاطمئنان أنها ليست ضد التيار الأمريكي. وفى الحالة التونسية كان من الضروري الانتظار للقرار الفرنسي كذلك. وبالتالي خرجت البيانات العربية متفقة ومطابقة للبيان الأمريكي والفرنسي. كان للثورة التونسية العديد من النتائج على المستويين الداخلي والخارجي: فعلى المستوى الداخلي كانت أهم هذه النتائج هي كسر حاجز الخوف الذي أكد بأن الشعب قادر على الفعل متى أراد طالما وجد الأمل والإصرار، بالإضافة إلى التطور الواضح في السياسة الإعلامية التونسية حيث بدأت الوسائل الإعلامية المختلفة تدرك جدية رسالتها وتعمل على طرح العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي كانت منذ وقت قصير من الممنوعات والمحرمات وتصل إلى حد الكبائر. وأضحى القارئ للصحافة التونسية اليومية يتابع تحقيقات وأخبار وأحاديث صحفية تقربه من شواغله وتفتح له أبواب التقائه بالمسئول وبالحدث وبالتالي تأتى الصراحة والشفافية في التعامل بين المؤسسات من ناحية والمواطن من ناحية أخرى [١].

هذا بالنسبة لبعض النتائج التي تحققت على المستوى الداخلي. أما على المستوى الخارجي فقد كان للثورة التونسية تأثير كبير على العديد من الدول ليست العربية فقط وإنما امتد إلى الصين أيضا و التي قامت بتعديل الدستور الصيني هذا بالإضافة إلى نتائج الثورة التونسية على الدول العربية التي نشرتها معظم الوسائل الإعلامية وأصبحت حديث هذه الوسائل وأهمها بالطبع ما حدث في مصر من تنحى الرئيس مبارك عن السلطة، ومحاولات القذافى في ليبيا لكسب الرأي العام من خلال توزيع الأموال والسكن والقروض من غير ضمانات على الشعب..وتوزيع ملك

(١) كمال بن يونس ، مصدر سابق ، ص63 .

البحرين ١٠٠٠ دينار لكل عائلة بحرينية، وإعلان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح عدم ترشيح نفسه للرئاسة، ورفع قانون الطوارئ في الجزائر بالإضافة إلى قيام السلطات الكويتية بصرف منح مالية للشعب، وتم إقالة الحكومة الأردنية وتشكيل حكومة جديدة. هذا إلى جانب الكثير من النتائج التي ترتبت على ثورة الأحرار في تونس. [١]

وفى الختام فلابد أن نشير إلى أنه بالرغم من أهمية الثورة التونسية وتعبيرها كما نرى عن مطالب الشعب بالحرية والكرامة، إلا أن هناك من يفسر هذه الثورة بأنها نتاج للإرادة الغربية وخاصةً الأمريكية، مشيرين في ذلك إلى كلمة وزيرة الخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون) حول إعادة تشكيل الشرق الأوسط الجديد، حيث يرون أن الثورات التونسية والمصرية وغيرهما ما هي إلا محاولات لإثارة البلبلة في المنطقة، حتى تستطيع الولايات المتحدة تحقيق أهدافها المتعلقة بالتقسيم أو تغيير الزعامات أو غيرها من التعديلات التي تخدم المصالح الأمريكية والغربية والإسرائيلية في الإقليم. ولكن تظل في النهاية إرادة الشعب التونسي وصموده وإصراره وراء نجاح الثورة وتحقيقها لأهدافها، لتؤكد أن الملك والسلطان دول لا يستقر على حال، وأن ليل الظالمين مهما طال فلابد من بزوغ فجر الحرية والكرامة.

(١) دينا شحاتة، ومريم وحيد،" محركات التغيير في العالم العربي"، السياسة الدولية، العدد .184 نيسان/ ابريل2011 ، ص٧٦.

الخاتمة

حاول هذا البحث رصد وتحليل التوجهات السياسية لناشطي الحراك الشبابي العربي في ظل الربيع العربي(مصر ، تونس)، وتقديم وجهة نظر موضوعية أشبه بخريطة للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي لناشطي الحراك، وهي بطبيعة الحال نتاج للوضع العام في البلاد، وإلى حد ما استجابة لثورات الربيع العربي.

ولقد توصلنا من خلال بحثنا هذا الى بعض الاستنتاجات فضلا عن التوصيات التي يمكن لنا ان نضعها عسى ان تكون قد تسهم في حل بعض مشاكل العالم العربي .

الاستنتاجات

١-مع إطلالة الحراك ، بدأ ربيع مصر وتونس الديمقراطي حيث كسر الشعب (المصري والتونسي) حاجز الخوف مطالباً بالخبز والحرية معاً.

٢- عزموا الشباب في الحراك العربي في إزالة الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك في مصر والرئيس بن علي في تونس.

٣- البلدان العربية متعثرة، وتواجه الكثير من العقبات والعراقيل.
٤-الشعوب هي التي تستطيع ان تضع لها من يمثلها في الحكم ولا عاد اليوم وجود لوجوها دكتاتورية قامعة لشعبها.
٥-القادة الذي يتمتعون بالدكتاتورية ما ممكن لهم ان يصمدوا امام اراد الشعب .

التوصيات

١-على الشعوب العربية عليها ان تدرك جيدا ان الحركات المدعومة من قبل الغرب لا تعني انها تريد لنا خيرا .
٢-ان تكون الحركات والتظاهرات سلمية ، لا ضد جيشها وامنها الداخلي فهم ابناء جلدتهم .
٣-على الاجهزة الامنية ان تعي ان التغير الذي يطالب به ابناء الشعب هو لصالح الاجهزة الامنية لا ضدها .
٤-استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لتوعية الشباب فيما يخص من احترام القانون وعدم المساس بحرية الغير .

المصادر

القرآن الكريم

١- ابراهيم عبد الكريم ، ثورة ٢٥ يناير المصرية ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، الاردن ، ٢٠١١ .
٢- أحمد تهامي عبد الحي، " لماذا لم تتنبأ العلوم الإجتماعية بالثورات العربية ؟"، مجلة السياسة الدولية، ع. ١٨٦، أكتوبر ٢٠١١.
٣- خالد كاظم أبو دوح، ثورة ٢٥ كانون الثاني في مصر محاولة للفهم السوسيولوجي، المستقبل العربي ، العدد ٣٨٧ ،٢٠١١/١١/٥.
٤- داود تلحمي" الأبعاد الخارجية للثورات والانتفاضات الشعبية العربية"، سياسات، العدد16 ، 2011.
٥- دينا شحاتة و مريم وحيد،« محركات التغيير في العالم العربي »، مجلة السياسة الدولية، ع. ١٨٤، أبريل ٢٠١١.
٦- دينا شحاتة، ومريم وحيد،" محركات التغيير في العالم العربي"، السياسة الدولية، العدد .184 نيسان/ ابريل2011 .

٧- عبدالله عبدالحليم أسعد عبدالحليم ، الولايات المتحدة الأمريكية والتحولات الثورية الشعبية في دول محور الإعتدال العربي (٢٠١٠-٢٠١١) ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية / كلية الدراسات العليا، ٢٠١٢.
٨- عزمي بشارة ، الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ,ط١ ، ٢٠١١.
٩- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي.. نحو تفكيك الديكتاتوريات والأصوليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١١ .
١٠- علي عودة العقابي ، الحراك الجماهيري الشعبي الواسع والتغيير في البلدان العربية (دراسة في الاسباب والنتائج والتحديات) ، ط١ ، دار الضياء للطباعة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣ .
١١- عوني فرسخ، بيروت:مصر بين ثورتين، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٨٦ ، كانون أول ٢٠١٢ .
١٢- عوني فرسخ، بيروت:مصر بين ثورتين، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، .العدد 386 ، كانون أول 2012 .
١٣- كمال بن يونس ،"التهميش الشام ل :عوامل اندلاع الثورة ضد نظام بن علي في تونس"،السياسة الدولية، العدد 184 ، نيسان/ أبريل، 2011 .
١٤- محسن عوض " الإنتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي والفعل الثوري"، مجلة المستقبل العربي، حزيران/يونيو 2011 ، العدد388 .
١٥- مهدي أبو بكر رحمة – الشرق الأوسط والربيع العربي آفاق ومستقبل – الحوار المتمدن ، العدد ٣٦١٥ بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٢ .
١٦- ناجي عبد النور، " الحركات الإحتجاجية في تونس"، مجلة المستقبل العربي، ع. ٣٨٧، ماي ٢٠١١.

مواقع الانترنت

١٧- حازم فؤاد، الأوبزرفر. الأنظمة السلطوية الفاسدة كلها هشة – وبن علي لم يكن استثناء..في 17/4/2011-www-DOSTOR-Org
١٨- خيري عمر ، تقرير تحليلي عن ثورة ٢٥ يناير المصرية ، نشر على موقع .http://www.mesc.com.jo/Studies/Studies_Ia_20.htm

١٩- الزعماء العرب خائفون بعد ثورة تونس..في www-ASSAFiR-com- 14/4/2011.
٢٠- علي عبده محمود ، الثورة التونسية (الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج) ، دراسات ومقالات نشرت على الموقع
http://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm